Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إليها ، وربما كانت نسبة القدماء الفلسفة إلى الشاعر لما تضمنه شعره من النظرات الصادقة فى الحياة والناس ، كذلك امتاز أبو تمام بالعمق فى المعنى والتدقيق فيه ، وقد رفد الشاعر فيه ثقافة واسعة وأعانه عليه عقل قرأ واستوعب وتمثل .

حداثة الصور فى شعر أبى تمام :

وكما كانت لأبى تمام حداثته فى معانى الشعر على نحو ما رأينا ، فقد كانت له حداثته فى التصوير . وقد أشار الدكتور عبد القادر القط إلى هذه الناحية من تجديد الشاعر ، كما أشار إليها غيره من الباحثين ، وإن اختلفوا فى تعليلها وقيمتها ؛ فالدكتور طه حسين يرى أن هذه الظاهرة تعود إلى مدرسة حسّية فى الشعر ، تعتمد فى مدركاتها على الحواس ، وهى مدرسة أوس بن حجر وزهير ابن أبى سلمى والحطيئة والنابغة ، وهو يقول عن رأس هذه المدرسة (أوس) : « إنه شاعر حسّى مادى ، إن صح هذا التعبير ، كأنه يشعر بعينيه وأذنيه ويديه ، أو قل كأن ملكة الخيال لم تودع منه حيث أودعت من الآخرين وراء الحواس ، وإنما أودعت الحواس نفسها ، أو قل إن ملكة الخيال عند أوس كانت شديدة الاتصال بحسّه المادى قليلة الاستقلال عن هذا الحس ، حتى كأنها لم تكن تعمل شيئاً وحدها ، لم تكن تخضع الصور التى ينقلها الحس إليها إلى شىء من التجويد والتصفية والتنقيح ثم التأليف ، إنما كانت تتخذ الحواس نفسها وسيلة إلى التأليف ، ومن هذا كان الوصف فى شعر أوس كما قدمنا حسّياً مادياً ، وكان أشبه بالتصوير منه بأى شىء آخر ، كان حكاية صادقة أو كالصادقة لمظاهر الطبيعة »[٧١] .

ويخالف الدكتور عبد القادر القط الباحث فى قصره الإدراك الحسّى على هذه المدرسة ويرى أن الشعر الجاهلى يميل — فى الغالب — إلى هذه الناحية الحسّية ، لأن هذا الأدب وليد حياة قليلة الحظ من الحضارة ، ولم يتح فيها للفرد من التقدم الحضارى والفكرى ما يجعله قادراً فى كثير من الأحيان على التجويد والتأمل ، وبخاصة حين تلح عليه مشقات الحياة اليومية ومتطلباتها فى كل يوم « وهى مشقات كانت تلح على حواسه إلحاحاً متصلا وتدفعه إلى الاستجابة المباشرة لمدركات هذه الحواس »[٧٢] .

---

(٧١) من تاريخ الأدب العربى ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٧٢) حركات التجديد فى الشعر العباسى ٤٢١ ومابعدها .